

الدِّسُّ الخَاصِ
زَهْرِي - طَبِيبِي

مَوْضُوعٌ نَمُوذِجِيٌّ مُتَوَسِّعٌ

١ - نَصُّ الْمَوْضُوعِ

مدحت الكاتبة الفرنسية جورج سِنْدُ الْكِتَابِ بِقَوْلِهَا :

« ان الْكِتَابَ كَانَ لِي دَائِمًا صَدِيقًا وَفِيهَا
وَمُسْتَشَارًا مَخْلَصًا ، وَمَوَاسِيًا بَلِيفًا هَادِنًا »

• ناقش قولها وبين رأيك فيه .

٢ - عُنَاوَرُ الْمَوْضُوعِ

أ - بَعْضُ اقْوَالِ الْاَدْبَاءِ فِي الْكِتَابِ

١ - كَيْفَ قَدَّرَ الْاَدْبَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا قِيَمَةَ الْكِتَابِ .

٢ - قَوْلُ الْجَاحِظِ ، قَوْلُ اَبِي الْحَسَنِ الْوَلُّدِيِّ ، قَوْلُ الْمُتَنَبِّيِّ ، وَشَوْقِي وَغَيْرِهِمْ .

ب - تَحْلِيلُ قَوْلِ الْكَاتِبَةِ

١ - الْكِتَابُ صَدِيقٌ وَفِي :

الْكِتَابِ يَلْزَمُ صَاحِبَهُ فِي اَوْقَاتِ الشَّدَةِ وَالرِّخَاءِ كَمَا يَلْزَمُهُ الصَّدِيقُ الْمَخْلَصُ الْوَفِي .

يَسْتَمْتَعُ صَاحِبُهُ بِمَعَارِفِهِ وَطَرَائِفِهِ كَمَا يَسْتَمْتَعُ بِظَرْفِ صَدِيقِهِ وَحَدِيثِهِ .

٢ - الكتاب مستشار مخلص :

- الامثال الماثورة والحكم والامثال التي تتجلى في الافكار والشخصيات .
- في قصائد المتنبي ، في مسرحيات كورنيل وشكسبير وشوقي ، في مؤلفات ابن المقفع ، في كتب التاريخ وغيرها .
- ما تقدمه تلك الكتب من فوائد اجتماعية وتربوية لغايتها .

٣ - الكتاب مؤاس بليغ هادى :

- نفوس الابداء وسرعة تاثرها ورقة احساسها .
- حاجتها الى من يخفف عنها ما تعانیه من وحشة وانفعال .
- الكتاب خير من يقوم بهذه المهمة .

٣ - بسط الموضوع

اذا نحن استعرضنا اقوال الابداء والشعراء في « الكتاب » لوجدناها اوسع من ان تحصى ، فقل ان تجد اديبا لم يدح « الكتاب » ويبين فوائده . فالجاحظ اديب العربية ، كان يقول عنه : « انه نعم الجليس والعدة » ، ونعم النشرة والنزهة ، ونعم الانيس ساعة الوحدة ، ونعم المعرفة ببلاد الغربية . وانه مؤنس لك لا ينام الا بنومك ، ولا ينطق الا بما تهوى . وهو الجليس الذي لا يطريك ، والصدیق الذي لا يفريك ، والرفیق الذي لا يملئك . وهو الذي يطيعك بالليل ، كطاعته بالنهار ، ويطيع في السفر كطاعته في الحضر .

وكان ابو الحسن اللؤلؤي يقول :

« عبرت اربعين عاماً ما قلت ولا بت الا والكتاب موضوع على صدري » .

اما المتنبي فقد جعله خير جليس في الناس :

أعزُّ مكان في الدنيا سرجُ سابحٍ وخيرُ جليسٍ في الأنامِ كتابُ

وأما شوقي فقد خصه بقصيدة كاملة تحدث فيها عن فضائله ومزاياه .

والاقوال في الكتاب كثيرة ، نستدل منها جميعها ان اهل العلم والادب يرون في الكتاب خير مرشد مخلص ، وافضل جليس وفيّ ، واصدق صديق امين .

لقد اعتبرت الكاتبة الفرنسية « جورج سند » الكتاب صديقاً وفيّاً . و من أوفى من الكتاب في صداقته و اخلاصه وملازمته صاحبه ؟ انك تجلس اليه ساعات طويلة ، تتمتع بجديته و ظرفه ، وهو يقدم لك اجمل ما عنده من معارف ، و افضل ما لديه من افكار . وهي تعتبره مستشاراً مخلصاً . وأي مستشار اخلص من تلك الآراء القيمة ، والمطالعات المفيدة التي يقدمها لك الكتاب ؟

ان اعتمق الحكم ، واجمل الاقوال المأثورة ، و افيد الامثال ، واسمى المثل العليا تطالعك في قصائد المتنبي ؛ ومسرحيات كورنيل وشكسبير ، ومؤلفات ابن المقفع ، وكتب التاريخ القديم

ففيها تجد خبرة الاجيال ، وتجارب الماضي . وفيها تجد مساوىء النفس البشرية ومحاسنها وصور الحياة والوانها من رخاء وشدة وقسوة ولين وحرب وسلم .

وفيها تجد عالم المادة وما يحيط به من جشع وطمع ، وتناوب وانانية ، وعالم الروح وما يكتنفه من اطمئنان وثقة وايثار .

والكتاب خير مؤاس بليغ هادى . والواقع ان نفوس الابداء مرهفة الحس ، دقيقة الشعور ، سريعة الانفعال ، تتألم لابسطة الامور ، وتتأثر من اصغر الاشياء ، فتتوق ان تنتقل من الجو الذي هي فيه الى جو يخفف عنها ألمها النفسي ، ويلطف من وحشتها الداخلية . وأي مؤاس يستجيب الى رغبات تلك النفس ، ويلبي طلبها اسرع من الكتاب ؟ انك لا تكاد تقلب صفحاته حتى ينسيك ما انت فيه وينقلك الى عالم جديد فتنسى همك وتروّح عن نفسك وتسري عنك تلك الكآبة التي لازمتك ردهاً من الزمن .

وهكذا تلمس فضل الكتاب في كل ظرف تتعرض اليه في حياتك . فهو صديق تلمس وفاءه يلازمك ولا يتخلى عنك ، ومستشار يخلص اليك النصيحة ، ويهديك سواء السبيل ، ومواس يخفف عنك ألم الوحشة ، ويروّح عن نفسك عناء ما تكابده من آلام ومتاعب في هذه الحياة .

مَوْضُوعٌ لِلْبَسْطِ

قال المتنبي :

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرَجٌ سَابِحٌ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الأَنَامِ كِتَابٌ

أ - تعريف بصاحب البيت :

- ١ - المتنبي شاعر المجد والطموح في الادب العربي .
- ٢ - سعيه الدائم وراء السيادة والعز .

ب - الصفتان اللتان يتناولهما :

- ١ - الشجاعة والثقافة .
- ٢ - الشجاعة : تولد الفروسية والمغامرة والجرأة والكفاح الدائم في سبيل الاهداف الشريفة .
- ٣ - الثقافة وليدة الكتاب وهو خير جليس تطمئن اليه .

ج - قيمة هاتين الصفتين :

- ١ - الفروسية تمدنا بأنبال الصفات واشرفها :
من رغبة دائمة في الكفاح وابداء الذل وتقديس العزة والكرامة .
- ٢ - الكتاب يمدنا بالفداء الفكري الرفيع .
- ٣ - فوائد الكتاب ومزاياه .

قال احد النقاد :

« ما مر بي هم لم تبدده ساعة مطالعة »

اشرح هذا القول وبين فوائد المطالعة .